

رؤى في الماضي الذي كتب عن المستقبل

Visions in the past who wrote about the future

أ.د/ صبرينة سليمان

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02- الجزائر، Email: slimanisab@yahoo.com

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ القبول: 2022/12/11

تاريخ الاستلام: 2022/10/26

ملخص:

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى تسليط الضوء على ابعاد ظاهرة تفشي وباء الكورونا من خلال دراستها من الناحية التاريخية و الأدبية من مصادر كتب ورقية و اخرة أفلام سينمائية لما تحتويه من مكونات عديدة جزء لا يتجزأ من جانب تنبئ و خيال علمي بناء المؤرخين او اراء خبراء تحدثت عن وباء الكورونا كأخطر ظاهرة من خلال سيناريوهات لحقيقة جادة ، من هذ المنطلق تم تحليل الظاهرة من بعدها استشرافي كدراسة ميدانية طبقت خلال هذا الموسم 2020 على عينة قصدية لمصادر 11 مرجع تمثل 6 كتب و 5 أفلام ، حيث تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على الأسلوب الكمي والأسلوب الكيفي . طبقت خلالها تحليل لمضمون والمحتوى وفق خطوات موضوعية للكشف عن الظاهرة.

كلمات مفتاحية: رؤى؛ الدراسات المستقبلية؛ جائحة الكورونا.

Abstract:

This analytical study aims to shed light on the dimensions of the phenomenon of the outbreak of the corona epidemic from studding it at the historical and the literal level from paper books sources and other films, because it contains many components as an integral part of forecasting and science fiction based on historians or experts' opinions , they talked about the corona epidemic as the most dangerous phenomenon through scenarios of a serious fact .from this standpoint , the phenomenon was analyzed from its forward-looking dimension as a field of study that was applied during the 2020 season on intentional sample of sources : 11 references represented in 6 books and 5 films, where the descriptive analytical method was followed , based on the quantitative and qualitative method or style. During which it applied a content analysis according to objective steps to reveal the phenomenon.

Keywords: roaa; Futurology; corona.

1. مقدمة:

ترجع البقطة التاريخية المستقبلية من عمق الأسطورة لمجموعة من الأفكار والمعتقدات الشبيهة بالقصص انتقلت بين الأجيال قبيل نشر الإسلام، فكانت الأسطورة سبيلاً للتعبير عن الحياة والطبيعة، وانتهجت نحو موضوعات مختلفة وقصصت أهدافاً معينة، تلك الأهداف التي جاءت في إطار عمل قصصي موسيقي، ولكنه في مجمله كان كثيراً ما يتجه إلى عبء وعظة ومن أشهر الأساطير: أسطورة العنقاء وملحمة جلجامش وأسطورة أدونيس وغيرها من الأساطير التي تشكّلت واختلفت صياغتها، ورغم أنّها شيء من الخيال، إلا أنه ثمة سحر رائع يشد المتلقي في قراءتها، تمخضت التنبؤات من عمق الأسطورة في تصور اجدادنا القدماء حيث ان هناك ارتباط وثيق بالمعابر بين الحضارة والأسطورة والأيدولوجيا. الا ان إحساس المسلم من قصص الأنبياء في القرآن هي إعلام بما ستره هذه الأمة بعد عصر الرسالة، إذا كان يبنى على التجربة المستخلصة في تاريخ دعوة الأنبياء، وقد بشرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بفتح بلاد كسرى وقيصر، وكان المسلمون يومئذٍ في قلة مع المكابدة للأعداء من كل جانب. إن هذا العلم الذي يسمونه (المستقبلات) ليس غريباً على الثقافة الإسلامية. (أحمد طومان: 2013)

أما على صعيد العلمي، ثمة إجماع بين مؤرخي المستقبلات على أن هيربرت جورج ويلز Herbert George Wells أشهر كتّاب روايات الخيال العلمي هو أول من صكّ مصطلح «علم المستقبل» وقدم إضافات عميقة في تأصيل الاهتمام العلمي بالدراسات المستقبلية. وتعود “جذور” قصص الخيال العلمي إلى علم الأساطير أو الميثولوجيا، ونجد بوادر ظهور الخيال العلمي عند الكاتب لوقيان السميساطي Luqian Al-Somasati في مؤلفه قصص حقيقية في القرن الثاني للميلاد، وكذلك في بعض كحكايات ألف ليلة وليلة، وحكاية قاطع الخيزران في الفلكلور الياباني في القرن العاشر للميلاد وبعض كتابات ابن النفيس في القرن الثالث عشر للميلاد. (عبدالحق عزوزي: 2015)

وتعتبر رحلات غليفر Gulliver المنشورة عام (1726) للكاتب الإنجليزي جوثان سويفت Jothan Swift واحدة من أوائل أعمال أدب الخيال العلمي، بجانب قصة ميكروميغاس micromegas (1752) للكاتب والفيلسوف الفرنسي فولتير Voltaire، وقصة صومنيوم somonium التي كتبها يوهانس كيبلر Johannes Kepler بين عامي (1620-1630) واعتبر كلا من إسحاق أيزموف وكارل سآغان هذه القصة كأول قصة خيال علمي، وهي تصور رحلة إلى القمر وكيفية مشاهدة حركة الأرض من هناك. وبعد تطور الرواية في القرن الثامن عشر كشكل أدبي، ظهرت كتابات ماري شيلي في أوائل القرن

التاسع عشر مثل فرانكنشتاين والرجل الأخير والتي ساعدت على تحديد شكل رواية الخيال العلمي، وفي وقت لاحق كتب إدغار (آلان بو) قصة عن رحلة إلى القمر، فظهرت المزيد من الأمثلة طوال سنوات القرن التاسع عشر. مرجع

كما اخذت الكتب الأدبية والتاريخية الأوبئة والأمراض على مدار التاريخ اعمال كثيرة، تناول القضايا الإنسانية في زمن الأمراض والأوبئة. التي واجهت الإنسانية منذ بداية القرن الماضي اوبئة حصدت عدة أرواح فبعد الطاعون الأسود الذي اودى بحياة ثلث سكان أوروبا 25 مليون من 75 مليون جملة سكان القارة حينها 1347-1348. فالأنفلونزا الإسبانية سنة 1918 التي قدر عدد ضحاياها بين 50 مليون و100 مليون نسمة وهو ما يقارب 5% من سكان المعمورة ثم كان وباء السارس SARS سنة 2002-2003 وكذلك إيبولا وسط وغرب أفريقيا والذي أصاب ثلثي السكان وخلف 11 ألف ضحية. (ماهر حسين: 2020) ومن الأعمال العلمية والأدبية التي تناولت العدوى بالفيروسات كثيرة منها روايات: «العمى» لجوزيه ساراماغو- «الطاعون» لألبير كامو- «الموقف» لستيفن كينج - ومن الأعمال العربية رواية الحرافيش لنجيب محفوظ، وفيلم اليوم السادس لبوسف شاهين - إلا أن هناك أعمالاً أثارت جدلاً واسعاً لتشابه أحداثها بما يعيشه العالم اليوم، بحيث تحققت بعض التنبؤات في المجال بيولوجي تنصب أساساً على الكشوفات المتشعبة والمذهلة في علوم الحياة، يتمخض عن ذلك علم جديد باسم هندسة الوراثة، هذه الأخيرة قد تحدث تغيرات جذرية في الاحياء بحيث يمكن التحكم فيها عن طريق إحلال سيليكونية مرتبطة بالعقل الالكتروني محل الخلايا النووية. فالتقدم السريع في التكنولوجيا شفرة الحمض النووي D.N.A وما يمكن ان يسفر عنه من مخاطر. واول من شعر بهذا الخطر هو عبد الحسن صالح في 1981، قائلاً انه كشف العلماء عنها الحجاب، وبدءوا يمارسون " اللعبة " الخطوة في خلايا حية تتمثل لنا في الميكروبات، فأضافوا إليها صفات غير صفاتها. لتأكدته منشورات بحث في المجلة العلمية nature سنة 2013 ان فريقاً من الباحثين الأوروبيين برئاسة الدكتور Staline Ray ، قام باكتشاف البروتين الموجود على التوتوات في غلاف فيروس بشكل عصبات تكسب الفيروس شكل التاج ، و لهذا اطلق عليه اسم كورونا و تعني باللاتينية التاج .

فبالرغم من الاهتمام المركز حول دور الطب والبحوث المخبرية السريرية للتصدي للوباء وبحثا عن العلاج او اللقاح، تحتل العلوم الاجتماعية والإنسانية مكانة متزايدة لدى الجمهور الواسع، فالأمر يتعلق بانقلاب كامل لمعنى الحياة نفسها. (ماهر حنين : 2020) فإكتشاف مظاهر الفيروس covid 19 من خلال منشورات أدبية و تاريخية و أفلام سينمائية تجمع بين الأسطورة و القصة ، و بين إستشراف و الخيال لتنبأ

بالمستقبل البعيد و تنبه عن خطر وشيك هو مسعى هذه الدراسة ، ينطلق من مرجعية نظرية متنوعة تدور مقوماتها حول فكرة " البحث في الماضي الذي كتب عن المستقبل " من اهم مناهج تتبع تطور الاوبئة و اهم مظاهرها في الدول بالبحث في التراث التاريخي ، و بالبحث في الادب المتكامل بين السمعي و البصري الذي يلخص اهم المعلومات حول سيناريوهات إدارة الاخطار للدول ، و معوقات التي تحول دون تطبيق اختيار دون الاخر ، ومختلف نماذج الظاهرة البيولوجية التي تم عرضها في تلك المصادر، و العواقب الاجتماعية و الاقتصادية و الجيوسياسية التي يصعب التنبؤ بأثارها المستقبلية و التي قد تنتج تدابير جذرية التي يتم تطبيقها حاليا في انحاء دول العالم .

فمفاهيم المستقبل متداولة في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب والتفاعلي، الا ان العالم العربي لازال غير مهتم بشكل جدي وعملي بهذا الحقل المعرفي الناشئ. فلا يختلف اثنان أن الحديث عن المستقبل يعني الحديث عن وحدة زمنية ناتجة عن عملية تفاعلية تمازجية بين خبرة الماضي ومعطيات الحاضر. ما يعني أن الباحث المستقبلي إذا ما أريد له دراسة وتحليل مثلاً أية ظاهرة اجتماعية أو سياسية معينة يجب أن يضعها في سياقها الزمن المتواصل للوقوف عند كينونتها؛ أي كيف كانت الظاهرة في الماضي، وكيف أصبحت في الحاضر، وكيف ستكون في المستقبل. (رابح عبد الناصر الجندلي : 2017) اما الأفلام الخيالية و القصص الأدبية ماهي الا نظرية لنماذج تقريبية للواقع التي يمكننا ان نقارن فرضياتها و نتائجها مع الواقع (Maurice). (Allais : 1989,p43) من هذا المنطلق تتجلى أهمية البحث التي لا تختلف عن أهمية الدراسات المستقبلية باستخدام تحليل المواد الاتصالية بهدف التوصل الى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة اعادة البحث او التحليل (الحميد: 1983، 17) او لاكتشاف الخلفية الفكرية او الثقافية او السياسية او العقائدية التي فرضها امتلاء الادبي والسينمائي والتاريخي بالدلالات والمعاني وتداخل الخطاب الإعلامي الانبي والعلمي والأمني توجيه الاهتمام الى النظرة الكلية اللازمة.

2. إشكالية الدراسة:

إنتشار في الآونة الأخيرة مخلوقات مجهرية ميكروسكوبية، حصدت من الأرواح ما يفوق حصاد حروب عالمية، ليملا الدنيا ويشغل الناس، واول من شعر بهذا الخطر هم الادباء وعلماء التاريخ كتبت عن ماضيها لتنبأ بمستقبلها. لتعالى همسات عن كتب قديمة ما قبل وبعد البشرية تحدثت عن ظاهرة تفشي وباء الكورونا وجسدتها وقائع حقيقية بأفلام سينمائية كنوع من التنظير الاستشرافي لفكرة

دمار البشرية ونهاية العالم، فالتصور أو الخيال هنا قد يلعب دورا هاما في ذلك، خاصة فيما يتعلق بمستقبل الحياة. بحيث هناك نوعان من الخيال.. نوع منه خيال محض، أو هو مضمن في التصورات لا تقوم على أساس متين، وهذا قد لا يتحقق على الإطلاق، لأنه فوق طاقة الانسان، أو يقع فيما وراء حدودنا العلمية، ومجال ذلك يقع في الروايات السينمائية التي تسلي الناس وتثيرهم، وتشحن خيالهم. (عبد المحسن صالح: 1981) فالاستشراف هنا لا يستلزم معادلات رياضية و أخرى احتمالية لتوضح نظم علوم المستقبل. بل محاولات أولية للتحليل و الفهم و الاستشراف مستدلين ببعض النماذج و النظريات التفسيرية القائمة على مختلف العلوم الإنسانية.

فالدراسة الحالية ذات المدخل البنائي يقوم بتحليل المضمون يعتمد على متابعة الظاهرة من خلال الرسالة التواصلية بين الأجيال واستنادا الى مصادر ورقية وسمعية بصرية التي تحدثت عن فيروس كورونا، من خلال معرفة مواصفاتها كخطاب تاريخي والوقوف عند الآليات المتحركة في تنامي ظاهرة الجائحة وتطورها بربط الماضي بالحاضر، ولتحقيق هذا الهدف حاولنا حصر إشكالية على بعض التساؤلات عما يحدث في العالم؟ ماهي المواضيع الأكثر تحدثا عن فيروس الكورونا؟ ما مدى صدق المنشورات الأدبية والأفلام السينمائية في التنبؤ بأحداث وباء الكورونا؟ وهل كتب ماضينا عن مستقبلنا كحقيقة جادة تنبهنها وتنبؤنا؟

فالإجابة على هذه الأسئلة ومناقشتها يمثل الإطار العام التراثي الذي يفيد في بناء دلالة علمية لظاهرة كوفيد 19 المتفشي في العالم، والذي قد نجد في محتواه وخلفيته وانماطه واصوله مما يكفل معالجته في هذه المرحلة بوقاية الفرد والمجتمع من نتائجه المدمرة.

3. التعاريف الاجرائية لمتغيرات الدراسة:

وحتى يتسنى لنا تحديد المجال المعرفي والعلمي لمتغيرات الدراسة يجب تحديد التعريف الاجرائي لمصطلحات الدراسة:

1.3. رؤى : roaa هو اسم عربي الأصل، يعني البصيرة، أو النظر عن طريق العين، كما يدل الاسم على الكثير من المعاني الأخرى مثل معرفة الغيب. ومعرفة الغيب هي رؤية الأشياء في الأحلام وحدوثها بعد ذلك، ويرى البعض الآخر أن اسم رؤى يدل على رؤية القلب وليس رؤية العين. يختلف رأي البعض حول اسم رؤى في اللغة العربية، حيث يختلف المعنى مع اختلاف موقع الاسم في الجملة،

فذكرت بعض معاجم اللغة العربية اسم رؤى بمعنى الرؤية الصادقة. وذكر المعجم العربي أيضًا أن اسم رؤى هو علم مؤنث، ومفرد اسم رؤى يمكن أن يكون رؤية، أو رؤيا في اللغة العربية.

2.3. الدراسات المستقبلية: Futurologie بمعنى علم المستقبل ذات مصطلح " ميلونولوجي " مشتقة إياه من كلمة المستقبل في اللغة اليونانية وترجمتها الحرفية " علم المستقبل "، بمعنى التنبؤ بعيد المدى، تعد من الدراسات البينية Interdisciplinary Studie باعتبارها فرع جديد ناتج عن حدوث تفاعل بين تخصصين أو أكثر مترابطين أو غير مرتبطين، العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية. يعمل بمنهج إلى استكشاف المستقبل من معطيات الحاضر .

3.3. جائحة كورونا: Coronavirus هي كلمة لاتينية تعني التاج من عائلة كبيرة من الفيروسات المعروفة بأنها تسبب امراضا للحيوان والانسان الذي يصيبه بأمراض تتراوح حدتها بين الإصابة بنزلة البرد الشائعة والمتلازمة التنفسية الحادة، والفيروس الجديد مختلف عن كل الأوبئة المحدثه من طرف فيروسات كورونا مثل SARS-COV,HKU1,229E وهو ينتمي إلى سلالة Beta-Coronavirus ، والذي أطلقت عليه المنظمة العالمية للصحة بمتلازم الشرق الأوسط التنفسية - الفيروس التاجي MERS-COV. الفيروس تحت المجهر الالكتروني يشكل كروي وحجم 120-160 نانومتر، وله غلاف ونوات بروتينية بشكل عصبات تكسب الفيروس شكل التاج .

4. منهج البحث:

تختلف المناهج باختلاف و تنوع المواضيع التي يدرسها الباحث، و في البحث التالي يتعلق الأمر بتحليل ظاهرة وعليه وضعت خطة بحث، تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي نحاول من خلال القراءات الأدبية و التاريخية التي تناولت الأوبئة و الامراض للتفاعل معها و ربط الماضي بالحاضر، وليس فقط بوصفها و لكن بهدف استخراج بنية و محتوى و المجال الدلالي لسيناريوهات عن طريق الملاحظة بتقنية تحليل المضمون كونه يسعى إلى وصف المضمون الصريح أو المحتوى الظاهر للمادة الاتصالية استنادا لمعاينة مجموعة من المصادر المتاحة التي تحدثت عن فيروس الكورونا أو المشابهة لها للكشف و معرفة خصائصها و طبيعتها و دلالاتها لجعلها واضح ، و مدى صدق المعلومات و

المؤشرات التي تنبأت بوجودها متبعين تقنية وحدة المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد و القياس و يعطي وجودها او غيابها و تكرارها دلالات تفيد الباحث في تفسير و الاستدلال مطبقين الأسلوب الكمي و الكيفي.

5. مجتمع البحث والعينة:

1.5. مجتمع البحث:

المجتمع الأصلي هو منشورات لكتب ورقية أدبية و تاريخية و أخرى لأفلام قصص الخيال العلمي و التي يمكن اعتبارها فضاء هام لدراسة الظاهرة و قياس من خلالها مجموعة من الافتراضات القيمة التي تدرس العلاقة بين البيانات العلمية بشكل متكرر لسيناريو مرجعي وحقائق حالية في سياقها الصحيح تجمع بين الأسطورة و الاستشراف و بين التنبيه و الخيال العلمي ، و للتمكن من جمع هذه العينة تمت مراجعة الكثير من مصادر لتقارير إعلامية لكتب و أفلام تحدثت عن الظاهرة و عددها 13 مصدر استبعدنا 2 هما فيلم حول الحجر الصحي صدر سنة 2011 و فيلم قطار الى يوبسان سنة 2016 تدور فكرتهما حول الموتى الاحياء " زامبي " . كما اننا لم نستطع الاطلاع على بعض الوثائق و المصادر الهامة و التي تتسم بطابع السرية لكن رغم ذلك استطعنا اختيار عينة مماثلة عن الوثائق لتقليل النقائص. (مصادر تقارير إعلامية 2020)

2.5. عينة البحث:

تم اختيار عينة قصصية بسيطة بلغ عددها 11 مصدر وحدتها الأساسية هي 6 كتب و 5 أفلام متنوعة ومتباينة من حيث تاريخ الاصدار والنشر والتسمية الحقيقية، طبيعة الحدث وخصائصه، طريقة الطرح وصاحب الطرح فعلى الرغم ان الوثائق المحللة ليست واقعية، بل تمثل صورة مثالية ومتجانسة من حيث أوجه التشابه الكبير بتوثيق واقعي لانتشار فيروس قاتل يهدد البشرية. مصنفة الى فئتين هي:

✓ عينة الأفلام الأكثر تجسيدا لحقيقة الوباء: تنوعت هذه الأفلام بين الاثار والرعب جسدت

فيه حقائق في قالب خيالي علمي يستند الى دراسات علمية وآراء خبراء دوليين.

✓ عينة الكتب التي تنبأت قبل عقود بتفشي كورونا: كتب تجمع بين الأسطورة والخيال يستند

الى دراسات تاريخية ادبية قصصية.

6. أدوات البحث ومراحل التصميمية:

اعتمدنا على تقنية تحليل وحدة المحتوى والمضمون: يتم بناءها انطلاقاً من كلمة أو صورة تسمى بالمقطع المنبه " le mot-stimulus " الذي يعبر عن هدف الموضوع، ويستطيع أن يكون كلمة، عبارة، جملة نصية، صورة، فيلم. تم تصميمها حسب طريقة بيرلسون Berelson على مراحل هي:

1. تنقيح المضمون وتصفيته.
2. تحليل المضمون هو أداة للملاحظة غير المباشرة للحدث.
3. اشتمله على الخصائص اللغوية والرمزية للمادة الاتصالية في شكل مصطلحات تخضع للضبط الدقيق.
4. يساعد تحليل المحتوى على التصنيف الكمي بحيث تقسيم المضمون الى فئات محددة استناداً الى قواعد محددة وواضحة (عامر مصباح: 2008، 99)

7. إجراءات التطبيق الفعلي لتحليل المحتوى:

يسعى تحليل المضمون عن طريق تصنيف البيانات وتبويبها إلى وصف المضمون المحتوى الظاهر والصريح للمادة قيد التحليل. ولا يقتصر على الجوانب الموضوعية، وإنما الشكلية أيضاً. اين يعتمد على تكرارات كترجمة المحتوى إلى أرقام ونسب وأعداد وإحصائيات ومعدلات ثم حساب التكرار لتحديد مواقع التركيز والاهتمام أو تهميش فحضور المصطلح أو غيابه في المضمون يعطي تفسيرات ودلالات تفيد الباحث. وحتى يتم استقراء الدلالات الإحصائية يتم تطبيق الأسلوب الكيفي لتفسير وتحليل نتائج وكشف أسبابها وخلفياتها المتضمنة في مادة التحليل بناءً على تحديد موضوعي لفئات التحليل ووحداته.

الإجراءات السيكو تقنية للوسيلة على ان يتميز بالموضوعية ويخضع للمتطلبات المنهجية (كالصدق والثبات) حتى يمكن الأخذ بأحكام نتائجه، على أنها قابلة للتعميم. بالاتساق عبر الزمن - أو عبر الاحداث.

- أما عن وحدات تحليل المضمون التي يمكن إخضاعها للعد والقياس ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية هناك ثلاث وحدات رئيسية هي:
- وحدة الكلمة: كل الكلمات تعبر عن رمز أو مفهوم أو مدلول لمفهوم الكورونا أو ما شابه ذلك.
 - وحدة الموضوع: أي عبارة عن فكرة يدور حولها موضوع التحليل لأحداث الظاهرة و تفاصيلها.
 - وحدة للمادة المنشورة: وهي إما الكتب الورقية أو الأفلام السينمائية وفقا لتكنولوجيا زمنية.
8. عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

1.8. توزيع المصادر حسب النوعية للكتب الورقية و الأفلام السينمائية:

الجدول رقم (01): يوضح خصائص عينة الأفلام الأكثر تجسيدا لحقيقة الوباء التي تمت معالجتها

وحدة المنشورة	تصنيف	التسمية	الخصائص الظاهرة	سنة اصدار	الاتساق	مخرج
	فيلم	Contagion	فايروس خفافيش ، ينتقل باللمس	2011	++++	ستيفين سوديربيرج
	3 أفلام	I Am Legend	خطأ طبي، السبب تعديل في لخصائص الوراثة نتج فريس.	1964 1971 2007	++	ريتشارد ماثيسون
	فيلم الماني	Out break	تفشي الوباء ، كارثة طبية ، في أمريكا	1995	+	ولفجان بيترسن
	فيلم كوري	The Flu أنفلونزا قاتلة	سلسلة قاتلة من فيروس أنفلونزا الطيور،	2013	++	Pire
	فيلم بريطاني	Domsday يوم القيامة	فيروس ، حجر صحي	2008	++	نيل مارشال

المصدر: من اعداد الباحثة

2.8. التعليق على النتائج:

تنوعت هذه الأفلام بين الإثارة والرعب ومن جهة أخرى للخيال العلمي، و أخرى استنادا لدراسات علمية و آراء الخبراء .

ففي: **contagion** تأتي أحداث فيلم " وباء" الذي عرض عام 2011، للمخرج السينمائي Steven Soderbergh . اعطى صورة حقيقية لما يحدث من سيناريو حالي بعد انتشار فيروس «كوفيد-19»، قصة ظهور فيروس مجهول وقاتل ينتقل في الهواء وعبر اللمس بسرعة جنونية، ويقتل المصاب به في عدة أيام، ما يصيب العالم بالرعب، ويحاول المسؤولون والأطباء السيطرة على الفزع والخراب الذي يعم الأرض، واحتواء التداعيات السلبية على النظام الاجتماعي وتقديم مصل لإيقاف انتشار المرض، كما سلط الفيلم الضوء على الخفافيش، معتبراً أنها أصل تفشي الفيروس، الأمر نفسه الذي يحدث حالياً مع «كورونا». و هي الأقرب للواقع من حيث طبيعة الظاهرة و تفشيها . (Movie : "Contagion" , 2011 , Directed By: Steven Soderbergh)

كما تكرر و اتفق نفس السيناريو مع الفيلم I Am Legend الذي صدر عام 2007. و المخرج فرانسيس لورانس Francis Lawrence ، وهو مأخوذ عن رواية المؤلف الأمريكي ريتشارد ماثيسون Richard Matheson. «أنا أسطورة» عام 1954، وهو ثالث فيلم يتناول هذه الرواية بعد الفيلمين «آخر رجل على الأرض» The Last Man on Earth عام 1964 و«أوميغا مان» The Omega Man عام 1971. تروي قصته كيف أن خطأ وقع في أحد المختبرات الطبية، أدى إلى تكوين فيروس معدٍ، تحول إلى وباء لم ينج منه سوى عالم الفيروسات روبرت نيفيل الذي يحاول أن يبقى على قيد الحياة مع كلبته التي تؤنس في ظلامه الدامس، مصراً على اكتشاف مصل مضاد لإنقاذ البشرية، وقد صور قصة انتشار هذا الفيروس في زمن 2012، أي بعد خمس سنوات من صدوره، وهي السنة التي برز فيها بشكل واضح فيروس «إيبولا» الحقيقي. ومع حلول 2012 اكتشف «روبرت» من خلال برامج إخبارية ووثائقية قديمة، أن الفيروس القاتل تم إنتاجه من التعديل في الخصائص الوراثية لفيروس الحصبة، من أجل استخدامه في علاج السرطان، ولكنه أدى إلى نتائج كارثية، حيث توفي 90% من سكان العالم في نهاية العام نتيجة الإصابة بهذا الفيروس (Iam Legend :2007;Directed by Francis Lawrence)

و في نفس السياق لفكرة تفشي الوباء كان الفيلم Outbreak ، هو أشهر فيلم للكوارث الطبية التي تتشابه مع واقعة فيروس «كورونا»، ولكن الفيلم يتحدث عن وباء ظهر في أميركا، ويحكي عن فيروس

اسمه «موتابا» ظهر في أفريقيا بمنطقة «زائير»، وانتقل الفيروس لأميركا بعد جلب قرد لإجراء اختبارات على المرض، فانتشر الوباء في إحدى القرى الأميركية، ويصارع الجيش الأمريكي بمعية مجموعة من العلماء، لمحاصرة المرض واحتوائه. و الفيلم «تفشي الوباء» الذي عرض عام 1995 وهو من إخراج الألماني وولفجان بيترسن Wolfgang Petersen ويستند إلى كتاب «ريتشارد بريستون» غير الخيالي the Hot Sub ، وكتبه لورانس دوريت، في معهد البحوث الطبية للأمراض المعدية بالجيش الأميركية، ويقوم بدراسة آثار هذا الفيروس المميت، ويقدم تقريراً إلى رئيسه يطلب فيه اتخاذ التدابير بشأن هذا المرض الخطير، والبحث عن قرد مصاب بالفيروس، ليحصل منه على المادة المضادة وينجح في إنقاذ البلدة المنكوبة. (Outbreak (2005 ; Directed By:

Wolfgang Petersen

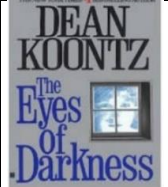
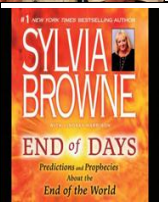
و هو شبيه بالفيلم الكوري «أنفلونزا (The Flu)» الذي عرض في 2013، تحول سلسلة قاتلة من فيروس أنفلونزا الطيور الذي انتشر عبر بوندانج ويهدد سكان سيول بكوريا الجنوبية بالدمار، وأحداثه تروي قصة رجل إطفاء وطبيبة يسابقان الوقت للعثور على علاج، من خلال البحث عن الدواء المعالج، مع الخبراء السريين الدوليين والعسكريين في محاولة لوضع استراتيجية لاحتواء الأزمة، بعد إدراكهم للعواقب الكارثية التي ستحدث خلال انتشار الفيروس خارج حدود كوريا. (The Flu : 2013; directed by Kim

Sung-Soo ; Cast: Jang Hyuk, Soo-Ae)

واخر الفيلم «يوم القيامة» (Doomsday)، فيلم بريطاني صدر عام 2008، من تأليف وإخراج نيل مارشال وبطولة رونا ميترا، تدور أحداثه في إسكتلندا، حيث ينتشر فيروس قاتل في البلاد، ويصيب الملايين ويقتل الآلاف، وتقوم الحكومة البريطانية بتنفيذ إجراءات الحجر الصحي بصرامة شديدة للسيطرة على الوضع، ولكن الفيروس ينشط بشكلٍ عنيف ما يتسبب في إشاعة الفوضى بين الناس، فيتم تكليف فريق من المتخصصين بتعقب الفيروس والعثور على علاج له. (Doomsday (2008 ; directed by Neil

Marshall)

الجدول رقم (02): يوضح خصائص عينة الكتب التي تنبأت قبل عقود بتفشي كورونا التي تمت معالجتها

مصدر	تصنيف	التسمية	الخصائص الظاهرة	سنة اصدار	تناسق	كاتب
	كتاب بغداد ي	اخبار الزمان	مرض الزمان، منع الحجيج ، خوف الأخ من أخيه ، ارتفاع الاثمان ، موت سلاطين	432هـ	+++ + +++	ابراهيم بن سالوقية
	كتاب	عظام الدهور	فايروس كورونا ، الصين ، تدمير البشرية ، تسقط الأنظمة ، تموت سلاطين، جهاز التنفسي خفاش.	565هـ	+++ +++	أي علي الديببي
	كتاب امريكي	The Eyes of Darkness عيون الظلام	سلاحاً بيولوجياً ، ووهان ، الصين ، فيروس القنبلة الهوائية	1981 1991	+++	دين كونتز
	كتاب بريطاني	ساعتنا الاخيرة (انذار من عالم) موتن ويز مستقبل العالم	الإرهاب لبيولوجي ، تغير في هندسة الوراثة و تكنولوجيا شيفرة الحمض النووي	2003 ترجمة 2005	++	مارتن ريز وترجمة هشام طالب
	كتاب إسرائيلي تل أبيب	2020	2020، انتقال العدوى بين البشر ، فيروس	1997	+++	حمو طال شابتاي
	كتاب امريكي	End of day نهاية العالم	فايروس، جهاز تنفسي، 2020.	2008	+++	سيلفيا براون

المصدر: من اعداد الباحثة

3.8. تعليق على النتائج:

تنوعت الكتب أعطت صورة استشرافية منها لـ ”ووهان“ و”2020“ و”الالتهاب الرئوي“.. ثلاث روايات تنبأت قبل عقود بتفشي ”كورونا“، رموز تضمنتها خمس مصادر، إحداها إسرائيلية و اثنتين عربية توثيق، صدرت قبل عقود وقدمت تصورات خيالية عن الفيروس القاتل الذي سيجتاح العالم، قبل أن يظهر ”كورونا“ الذي يصيب الرئة، أول مرة في مدينة ووهان الصينية في العام الحالي، فهل تنبأ الكتاب بالوباء أم ثمة ما يدعم نظرية المؤامرة والحرب البيولوجية؟، وهي النظرية التي عالجتها إحدى الرويات أيضاً. الا ان الروايات الثلاث تندرج تحت تصنيف الخيال العلمي، كانت قد دقت ناقوس الخطر، وذكرت أن العالم سيستقبل كارثة إنسانية غير مسبوقة، دون أن تتغافل عن احتمالية نظريات المؤامرة، وفق ”إرم نيوز“. كتابين ضمن الدراسات التاريخية الانثروبولوجية لعقود ما قبل التاريخ و هي:

- كتاب اخبار الزمان لـ ابراهيم بن سالوقية* و حقيقة مقولة اذا تساوى الرقمان 20=20 ، في صفحة 365 الذي اتى فيها “حتى اذا تساوى الرقمان 20=20، وتفشى مرض الزمان، منع الحجيج، واختفى الضجيج، واجتاح الجراد، وتعب العباد، ومات ملك الروم، من مرضه الزؤوم، وخاف الأخ من أخيه، وصرتم كما اليهود في التيه، وكسدت الأسواق، وارتفعت الأثمان. (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، 1996م.)

و التي لم تختلف عن سيناريو كتاب عظام الدهور ، لابي علي الديبزي حيث حصل الكتاب على رغبة القراء لما يتضمنه من عبر ومعلومات قيمة وضحاها الكاتب في كتابه، اين يتناول الكتاب الحديث عن أمر خطير جداً، ومشابه بشكل كبير للوقت الحالي من انتشار مرض كورونا المستجد، فيتناول الكتاب الحديث عن فترة القرون العشرين والعشرين، حيث يحتاج الدنيا كورون فيقوم بموت الناس بكبارهم ويبقي على حياة صغارهم، ويخشاه الأقوياء ولا يتعافى منه الضعفاء، كما أنه يفتك بساكني القصور والملوك والأمراء والحكام ولا يسلم منه ولاة الأمور ويتطاير بينهم مثل الكرات ويلتهم الحلقوم والراث، وهذا الاقتباس كما تلاحظون يطابق بشكل كبير الواقع الذي نعيشه من انتشار مرض كورونا ومهاجمته الجهاز التنفسي، وأنه يهاجم كبار السن بشكل خاص وأعداد الوفيات من كبار السن في ازدياد، ونلاحظ بأنه لا يصيب الأطفال كما جاء ذكره في الكتاب. فمن هو أبي علي الديبزي ت 565هـ :

عندما تحين العشرون.. قروناً وقرون وقرون، يحتاج الدنيا كورون.. من فعل البشر الضالون، فيميت كبارهم.. ويستحيي صغارهم، يخشاه الأقوياء.. ولا يتعافى منه الضعفاء، يفتك بساكني القصور.. ولا يسلم منه ولات الأمور، يتطاير بينهم كالكرات.. ويلتهم الحلقوم والراث، لا تنفع معه حجامه.. ويفترس من أوط

لثامه، يصيب السفن ومن فيها، وتخلو السحب من راكبيها.. تتوقف فيه المصانع، ولا يجدون له من رادع.. مبدؤه من خفاش الصين، وتستقبله الروم بالأنين.. وتخلو الشوارع من روادها، وتستعين الاقوام بأجنادها، يضح منه روم الطليان.. ولا يشعر من جاورهم بأمان، يستهينون بأول اجتياحه.. ويأس طبهم من كفاحه، يتناقلون بينهم أخباره.. ويكتشفون بلا نفع أسرار، يخشاه الاخيار والفاسق.. ويدفنون ضحاياه في الأعماق، تتعطل فيه الصلوات.. وتكثر فيه الدعوات، وتصدق الناس ما يشاع.. وتشترى كل ما يباع، مما لك الأرض منه في خسارة، تعجز عن محاربته وانحساره في زمن قل الصدق في التعامل.. وشح الاحسان في المقابل ثم تنكشف الغمة عن الامة.. بالرجوع الى الله تأتي التهمة.. وتستنير الضمائر المستهمة.. وبالتضرع الى الله و الصلاة على الأنبياء و الائمة. (أي علي الديبزي ت 565هـ)

كما صدرت الرواية الثالثة التي توقعت انتشار مثل هذا الفيروس القاتل في الولايات المتحدة الأمريكية العام 1981، وحملت اسم "عيون الظلام The Eyes of Darkness"، لمؤلف الخيال العلمي دين كونتز "Dean Koontz"، والذي أطلق على هذا الفيروس المتوقع ظهوره اسم "ووهان 400"، وهذه التسمية هي ما زادت من حالة الغموض بشأن فيروس كورونا المستجد، والذي ظهر للمرة الأولى في أحد الأسواق التجارية بمدينة صينية تحمل الاسم نفسه. وذكر موقع "Walla" الإخباري، اليوم الجمعة، أن التفاصيل تتحدث عن عالم صيني يحمل اسم لي تشان، يهرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حاملاً أدلة على سلاح بيولوجي 'bacteriological weapon' خطير للغاية تعمل عليه الصين منذ سنوات، عبارة عن فيروس قاتل، لكن الفارق هو أن الكاتب الأمريكي افترض أن يصيب الفيروس المخ ويقتل المصابين في غضون 12 ساعة، كما افترض أن تكون فترة حضانتها لا تزيد عن 4 ساعات فقط، وذلك على خلاف (COVID-19) الذي تشير التقديرات إلى أن فترة حضانتها أسبوعين. ووفق الموقع، كان الاسم الأصلي للفيروس كما جاء في الطبقات الأولى لرواية للمؤلف الأمريكي هو "غوركي 400"، على اسم مدينة روسية، إلا أن كونتز استبدل هذا الاسم بـ "ووهان 400". Wu-Han عقب سقوط الاتحاد السوفيتي العام 1991، في طبقات لاحقة، ومن ثم أصبح مصدر الفيروس في روايته الخيالية هو مدينة صينية بدلا من روسية. جاء فيها "

in around 2020 a severe pneumonia like illness will spread throughout the global, attacking the lungs and the bronchial tubes and resisting all known treatments, almost more baffling than the illness itself will be the fact that it will suddenly vanish as quickly as it arrived, attacked again then years later, and then disappear complete. " p-312

- كما تطرق كتاب "ساعتنا الأخيرة" : Our Final Hour لعالم الفلك البريطاني مارتن ريز Martin-Rees في عام 2003 . تطرق فيه إلى أهم الأخطار التي تهدد البشرية هي الإرهاب النووي والفيروسات المميتة المعدلة وراثيا وانفلات أجهزة من صنع الإنسان وهندسة وراثية تغير طبيعة البشر. وهي كلها تتم بتدبير من "أشرار" أو نتيجة خطأ بشري. وجاء فيه "غير أن العام 2020 سيكون عام الخطأ البيولوجي الذي يتسبب بمقتل مليون إنسان."، مستشهدا ان هناك تلك التجارب التي تسحق الذرات جنباً إلى جنب مع قوة كبيرة لدرجة أن سلسلة من التفاعلات التي تتسبب في تآكل كل شيء على الأرض يمكن أن تبدأ، ولكن هناك تجارب يمكن أن تمزيق نسيج الفضاء نفسه، لإحداث كارثة نهائية ينتشر غبارها المتسارع بسرعة الضوء، ليغمر الكون بأكمله. (هشام طالب، 2006).

- أما النظرة الاستشرافية للرواية الرابعة صدرت في تل أبيب العام 1997، وحملت اسم (2020)، للأديبة الإسرائيلية هموطال شابتاي Hamtal Shabtai ، وهي عبارة عن رواية خيال علمي تدور أحداثها في نيويورك عام 2020، أي قفزة بالزمن إلى المستقبل قرابة 23 عاما، توقعت خلالها الكاتبة تفشي فيروس قاتل حول العالم. وتذكر شابتاي في مقدمة الرواية أن عام 2020 هو عام الحسم بالنسبة للجنس البشري ووجوده، وأن انتقال العدوى سيكون عبر كل تلامس، الأمر الذي سيحتم الفصل الكامل بين المصابين والأصحاء، إلى أن يتمكن باحث وطبيب يحمل اسم د. روبرتس من العثور على علاج ويبدأ المصابون في التعافي. وتحمل الرواية صدمة أخرى حيث تحظر السلطات استخدام العلاج الذي اكتشفه د. روبرتس، ويبدأ المرضى الذين يشرف عليهم في الموت واحدا تلو الآخر، ويقع العالم تحت سيطرة الفيروس وتنتهي فيه أي إمكانية للتقارب بين البشر أو استمرار المشاعر الإنسانية بين أفراد المجتمع أو الأسرة الواحدة. وهذا لم يختلف عن واقع الا من حيث الأسماء.

لم تختلف هذه الرواية عن سابقتها بعنوان " نهاية العالم " End of Days " وتعد الرواية الخامسة الأكثر دقة وتشابها بين ما يحدث حاليا، للكاتبة وعالمة النفس الأمريكية سيلفيا براون Sylvia Browne ، والتي صدرت العام 2008، وتدور أحداثها حول العقود الأخيرة في عمر الجنس البشري، وانتشار فيروس قاتل يصيب الرئة والجهاز التنفسي. وتقول الرواية إنه في غضون عام 2020 ينتشر حول العالم مرض خطير يشبه الالتهاب الرئوي، تفشل جميع المحاولات لعلاج بالأساليب المعروفة، ولكنها تشير إلى أن المفاجئة هي أن المرض يختفي من تلقاء نفسه وبسرعة مثلما ظهر بسرعة، ولكنه يعود مجددا بعد 10 سنوات، قبل أن يختفي إلى الأبد. وهذا حسب سيناريو العلمي لظهور وتفشي الاوبئة ثم اختفائها مجدد نظرية الربط بين التجديد وإيقاع الزمن.

9. تحليل النتائج ومناقشتها حسب الدلائل العلمية والتقارير العالمية:

أعطت نتائج التحليل المحتوى العديد من الوحدات التي يعتمد عليها في تحليل الخطاب الإنساني في البحوث الاجتماعية ، بناء لطبيعة الرسالة بأسلوب كيف وكمي و تم تصنيفها حسب وحدة الرمز باعتباره اصغر وحدة و ذلك بحساب تكرار الرموز التي لها علاقة بفيروس كورونا في المنشورات الأدبية او الاعمال الفنية الخاضع للتحليل منها بالكلمات تكررت 65 من بين ما يعادل 90% جاء في طياتها العبارات التالية : فايروس ، حجر صحي ، بالتلامس ، دمار البشرية ، فيروس القصبه الهوائية ، 2020 ، في حين أعطت الدلالات الرمزية لفيروس كورونا بتكرار 5 ما يقابلها 10 % ، تغيير في الهندسة الوراثية ، تكنولوجيا شفرة الحمض النووي ، فيروس الجملة العصبية ، سلاح بيولوجي ، إرهاب بيولوجي ، حرب بيولوجية . اما وحدة الفكرة لموضوع اعطت 9 سيناريوهات متشابهة للأحداث الواقعية ما يعادل 80 % ترجع اغلب المصادر سواء من إنتاج الادبي والتاريخي او من أفلام هوليوود الى وباء الكورونا وكل إجراءات الحجر الصحي وتفشي السريع للوباء، امام عجز الأطباء في إيجاد المصل او الدواء مما يؤدي الى كارثة بشرية مجسدة لفناء العالم ودمار البشرية. اما عن الطرح الشبيه ارجعة الظاهرة الى سلاح بيولوجي او إرهاب بيولوجي مردها للكتابين ساعتنا الأخيرة و كتاب عيون الظلام .

- أما بالنسبة لطبيعة المصدر أعطت النسبة الاتفاق لسنة 2020 في مدينة ووهان الصينية في كتاب اخبار الزمان و عظام الدهر ما يقارب 80 % ، اما الرمزية لما تحمله دلالة لنفس الاحداث على غرار اختلاف أسباب الوباء تكررت بنحو 32 ما يقارب 20 % . تحمل في طياتها دلالات نهاية العالم، خاصة الكتب القديمة مع تطابقها مع وقائع و الحقائق اين في 31 ديسمبر من عام 2019 تم ابلاغ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في الصين بحالات الالتهاب الرئوي المسبب لمرض غير معروف تم اكتشافه في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية و تم اعلان فيروس لكورونا الجديد المعروف باسم covid-19 على انه المسبب لتلك الحالات من قبل السلطات الصينية، لتعلن منظمة الصحة العالمية في الثلاثين من جانفي 2020 رسميا تفشي الوباء . و انه اصبح يشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث القلق الدولي ، ثم عادت اكدت في الحادي عشر من مارس 2020 نحو المتفشية الى جائحة بعد وصولها الى اكثر من 160 دولة جعلت في حالة استنفار لمواجهة هذا الوباء (مصطفى فقي 2020) مع اكتظاظ المستشفيات في انحاء العالم بالمصابين الذين وصل عددهم طبقا للإحصائيات منظمة الصحة العالمية و جامعة جومزهوبكرينز الامريكية الى اكثر من 13 مليون مصاب حتى تاريخ 15 جوان 2020 ، ووصول الوفيات الى اكثر من

500.000 حالة وفاة (177 : coronavirus disease covid-19) situation report2020 كما امتدت التداعيات الى جميع مقومات استمرارية الحياة بشكلها الطبيعي . و التي مرده للسبب الأول هو ان الانسان فيما مضى وتصرم من الأجيال كان اقدم منه في هذه الحياة العصرية، وان السحر و الكهانة لعبا دورا كبيرا في غابر الاحقاب ، و ان القدماء وصلوا في العلم بهما الى غاية تتقاصر دونها اقصى الغايات اما الحجة الثانية ان قدماء المؤرخين كانوا ذوي خيال واسع ، قصاصين بارعين قادرين على ان يحسنوا الخيال ، و يلبسوه توبا من الحقيقة محكم النسيج (اي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي ، 1966، ص15) .

كما اثبتته توقعات نتائج قبل حدوث جائحة كورونا رصد محررو تقرير رامسيس Ramsès / 2019 الصادر عن المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية حيث اهم ما يمكن التوقف عنده في التقرير تناوله لمعركة ساخنة باردة من خلف الاحداث الجارية هي معركة انعتاق الصين من التبعية الكلية للمعايير الصناعية الغربية الاوروبية والامريكية وبناء المعايير النمطية العلمية والتكنولوجية الصينية كاهم عوامل تدويل القوة الصينية... وقد افادت كثيرا من جائحة كورونا... حيث أن الاستقلال والامن العلمي من خلال السيطرة على ابتكار المعايير عبر براءات الاختراع والبحث الاساسي والتطويري يمكن من التحكم في تدفق السلع والخدمات... فالحكمة تقول: "الذي يصنع المعيار يصنع السوق" خاصة في علوم الفضاء والمحيطات والمعلوماتية والذكاء الاصطناعي والاتصالات والشبكات والهياكل القاعدية والصحة والتغذية معتمدة في ذلك على شراكة استراتيجية بين شركات القطاع العام والخاص الصيني... مجسدين حكمة طاو: "الجميع من أجل الكل والكل من أجل الجميع." بعيدا عن الصراع المرضي بين العام والخاص والفرد والمجتمع والاسرة والفرد.(المكانة المستقبلية للصين ، 2000 ، 228)

رغم تنوع وحدات التحليل الا ان أغلب السيناريوهات تؤكد على فكرة واحدة نحو تنظير للإرهاب البيولوجي او الكيميائي يتعلق بتخليق فيروسات وبكتيريا القاتلة، حيث ان شخص واحد يمكن ان يسبب كارثة عالمية، وقد تزايد هذا الخطر، بعد حوادث 11 سبتمبر عام 2001 ونوبة الهلع التي هزت العالم بظهور الجمرة الخبيثة التي تتسرب عبر البريد، ومرض السارس، وعدوى الطيور وغيرها من الامراض القاتلة التي تتسبب بها الكيمياء البيولوجية. و تحدث الكتاب عن تعديل الوراثي على الحيوان فهو من المخاطر التي تنسحب على الانسان أيضا، لان العلماء كما أشرنا يعملون على استنساخ المخلوقات الحية وتعديلها وراثيا. فالهندسة الوراثية قد تحدث تغيرات جذريا في الاحياء بحيث يمكن التحكم فيها عن طريق إحلال سيليكونية مرتبطة بالعقل الالكتروني محل الخلايا النووية، كما يخشى المطلعون، ان تلجأ الدول المتقدمة علميا الى استخدام تقنياتها وأسلحتها البيولوجية والكيميائية بشكل انتشاري، يؤدي الى هلاك كثير من الناس قد يصل الى المليون

نسمة عام 2020. فهذه النظرة المتشائمة لم تولد من العبث، فهي نتاج معلومات متواصلة عن النشاط البيولوجي الذي أصبح متاحا لمن يشاء من طلاب العلوم (ماهر حنين: 2020، ص675)

يعلننا نقف للحظات مع العالم البريطاني مارتن ريس 1943 الذي وضع كتابه "ساعتنا الأخيرة" ونشره منتصف عام 2003 تأكيدا لمخاوف من احتمالات فناء الكون. وهو يقول التوقعات بحدوث كارثة تدمر العالم، ارتفعت الى 50 % بعد ان كان 20 % قبل 100 عام قائل كل هذا يتم بتدبير من اشرار او نتيجة خطأ بشري، غير ان العام 2020 سيكون عام خطأ بيولوجي، والتي يمكن أن تكون الأكثر تهديدا للإنسانية والبيئة العالمية. و هذا ما اكدته تصريحات لشريط فيديو بعنوان " vidéo alerte vaccin " لأخر أبحاث حول أسلحة بيولوجية لقتل أكبر عدد من الناس للدول الفقيرة و هذا لان من أكبر المشاكل العالم هو النمو الديمغرافي بحيث يرى ان 2030 يجب تقليل عدد البشر " لافواه عديمي الفائدة كبار السن ، المعاقين" و من جهة أخرى العولمة globalisation و حروب طائفية ، تطعيم .

وستكون حرب الفيروسات في هذا الموقع من خلال تدريب وبائي من اجل تقليل الاثار الاقتصادية و الديموغرافية. الموقع : (information sur <http://verite-covid-19.fr>) في حين جاء في مقال بعنوان " تفشي فيروس كورونا ..بين المؤامرة و التعاون الدولي " اين طرح قضية المؤامرة كأحد المحاور الرئيسية التي شغلت الكواليس و الراي العام و في صلب التفاعلات السياسية اين تميزت جائحة كورونا بما سبقها من أزمات و احداث كبرى بانه حتى الان لم يتم التوصل لمصدر هذا الفيروس ، و مازال يتعامل على انه " عدو مجهول " امام تبادل الاتهامات و الحديث عن مواجهة حرب بيولوجية ، تختلف عن حرب عسكرية المدججة بالأسلحة الخفيفة و الثقيلة ، فهي حرب ضد عدو خفي تواجهه كل البشرية .

كما ان هناك أخطار جديدة أخرى لا يمكن استبعادها تمامًا ففي تقرير لالكسندر ادلار Alexandre Adler لمنظمة CIA الفرنسية في 29 سبتمبر 2005 حول " كيف يصبح العلم في 2020 " ليؤكدده تقرير روبر لا فونت Robert Laffont لتوقعات 2025 صورت احداثها في كتاب The Eyes of Darkness عن تجربة تهجين دماغ قردة بجينات بشرية في الصين و هذا لتقارب في صفات الذكاء لا تقل ذكاءا عن البشر و خلال 14 أسبوع فقط.

أعطت نتائج التحليل لأصناف الحلول المتوقعة ضمن سيناريوهات الأفلام و الكتب الأدبية بتكرار 41 على اختفاء الوباء أي ما يعادل أكبر نسبة من بين الحلول الأخرى و عدم إيجاد الدواء

للوباء هذا ما أكدته مقال نشر في موقع للمركز الصحي the juhans Hopkins for Heath Security مقال عن حدث 201 بين المنتدى الاقتصادي العالمي بتاريخ 18 أكتوبر 2019 وباء عالمي بنفس تقرير سيناريو فيلم 2011 حول شراكة بين الخواص و شركات العمومية لمواجهة تخطيط جدول زمني لكل الاحداث الأنفلونزا الأساسية تزامنت مع اطلاق موجات الرادار حول العالم ، و الأنفلونزا الاسيوية مع بدا الانترنت ، و الكورونا مع بدء اتصالات الجيل الخامس في 100 سنة الأخيرة جائحة مع كل ثورة للاتصالات . تأتي وتختفي ولا تسمع بها.

10. خلاصة:

وتحاول الأعمال الأدبية للخيال العلمي من خلال القوى الإبداعية التي تعتمد على الحدس والتلقائية تقديم صورة متخيلة عما سيؤول إليه عالم اليوم في المستقبل وتكشف هذه الأعمال عن التكامل بين العمل الروائي في مجال الخيال العلمي والاكتشافات العلمية الحديثة والأوضاع المستجدة في حياة الناس، كما تكشف عن قوة العلاقة بين التفكير العلمي الموضوعي والخيال العلمي الذاتي حول المستقبل رغم الاختلاف والتباين في أسلوب المعالجة والهدف. الا انها كانت متقاطعة في العديد من النقاط وصل التشابه البليغ يتزامن مع الاحداث السلاسل الزمنية والمكانية اين ظهر الفيروس كورونا المستجد المعروف ربط بين فكرة التجديد وبين إيقاع الزمان اين اشار اليها بوضوح حديث النبي صلى الله عليه وسلم " **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها**" ففي نص الحديث نلاحظ فكرة الوقت مائة سنة؟

الأمر الذي يوحى لنا بان داعي التجديد هو حركة الواقع وقوانينه الجارية. ومن ثم فهو ليس ترفاً ذهنيًا، بل هو ضرورة مجتمعية يفرضها قانون الصيرورة وما يفعله في بنية وظواهر الاجتماع. ولهذا الحديث النبوي من المبشرات القائلة بان في كل مائة عام يبعث الله لهذه الامة من يحدد امر دينها فتستعيد قوتها. فوجهة النظر المطروحة هنا هي ان التنبؤات حول المستقبل التي يقوم بها علماء محترفون أقرب الى ان تبنى بشكل أكثر على وقائع المعرفة العلمية من تلك التي يقوم بها نقاد اجتماعيون او حتى علماء من الماضي أبدوا تنبؤاتهم قبل ان تصبح القوانين العلمية الرئيسية معروفة بالكامل. وفي رأي ان هناك أهمية خاصة لهذا التمييز بين رؤى التي تتعلق بإجماع عام بدا يظهر بين العلماء أنفسهم.

فالحلول العلمية ليست حكرًا على العلوم الطبية والكيميائية التي تسعى لوضع نهاية الوباء، فالعلوم مترابطة لا يمكن الفصل بينها او تمييز مجال على الاخر بدعوى ان الأول يضع حلولاً جذرية للمشكلة بينما الثاني يعالج الآثار المترتبة عليها فكل فرع من فروع العلوم يجب ان يدلي بدلوه لوضع حلول للامزمات المختلفة.

فللأدب القديم معنى فلا بد ان نستخلص لكل منها الأساس الذي تمخضت عنه البحوث العلمية الراهنة، وبهذا نزاوج بين الحقيقة والخيال، غالبا ما يتحول الخيال الى حقيقة قد لا نمارسها في زماننا هذا. اين اغلب المصادر الورقية والسينمائية اعتمدت على الخيال العلمي مستعينة بتقنيات أدبية متضمنة فرضيات أو استخدام لنظريات علميه فيزيائية أو بيولوجية أو تقنية أو حتى فلسفيه، تعطي نتائج هذه النظريات والظواهر محاولاً اكتشاف ما ستؤول إليه طبيعة الحياة. ومن هنا تأتي أهمية المعالجات والدراسات الاجتماعية والاستراتيجية، فهي لا تقل أهمية عن الدراسات الطبية. فالاستثمار الفكري السابق لا يهمل ابداً ويكفي تحيينه بمعطيات حديثة حتى نستعيد اغلب الاليات والمغبات السابقة. فالإنسان سريع النسيان، فهو ينكر الدهر الطويل ودروسه. فالتاريخ لا يعيد نفسه لكن التصرفات تتكرر. فما قدمناه من نتائج وتحليل ليست كافية لمسح مختلف جوانب الموضوع ولكنها تفتح نافذة أولى على افق بحثي لابد ان يتواصل لاحقا.

11. قائمة المراجع:

1. الطيب بوعزة 2018 : لماذا نحتاج الى تحديد المنهجي ، مركز نخوض للدراسات و النشر
2. زهير إحدادن(1993): "مدخل لعلوم الاعلام و الاتصال " ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون – الجزائر.
3. عامر مصباح (2008): " منهجية البحث في العلوم السياسية و الإعلام " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون – الجزائر.
4. عبد الحسن صالح (1981): " التنبؤ العلمي و مستقبل الانسان " ، مجلة سلسلة كتب ثقافية شهرية ، العدد 48 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت.
5. الدراسات الاستشرافية في العالم الإسلامي منذ 2013-10-03 <https://ar.islamway.net/article10-03-2013>
6. الدراسات الاستشرافية والمنهجية العلمية، الثلاثاء 14/أبريل/2015 - 11:42 ص طباعة : د. عبدالحق عزوزي.
7. رابح عبد الناصر جندلي. "2017 من مجلة العلوم السياسية والقانون ، احدى اصدارات المركز الديمقراطي العربي ، العدد الأول ، جامعة باتنة 1 (الجزائر) <https://democraticac.de/?p=43833>
8. محمد عبد الحميد. (1983). تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 9- مصطفى فقي 2020 " تداعيات الجائحة 2020 رؤى تحليلية و نقدية لتداعيات جائحة كورونا لعام 2020 صادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية مكتبة الإسكندرية : مصر
10. سمير محمد حسين. (2006). دراسات في مناهج البحث العلمي: بحوث الاعلام (الإصدار ط3). القاهرة: عالم الكتب.

11. سيف الدين عبد الفتاح، "الدراسات المستقبلية في عالم المسلمين: بين نهاية التاريخ (عمر أمة الإسلام) وصدام النبؤات...دراسة نقدية من منظور السنن"، "الأمة في قرن (2000-2001) الكتاب السادس"، مكتبة الشروق الدولية، ص ص 375-470.
12. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت لبنان.
13. مالك بن نبي، "مشكلات الحضارة: القضايا الكبرى"، ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1991.
14. "المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978 الى 2010...الصادر عام 2000.
- 15- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: 432هـ " أخبار الزمان " الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت عام النشر: 1416هـ-1966م.
- 16- ابي علي الديبزي: 565هـ " عظام الدهور "
- 17- . الكتاب: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى: 346هـ) الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت عام النشر: 1416هـ-1996م. [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]
20. Coronavirus disease (covid-19) situationreport-177.2020july.
<https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/situation-reports/20200715-covid-19-sitrep-177>.
21. michio kaku 1998 : visions how science will rev olufronize the 21 st centrery and beyond ; oxford university press 1998 .
- Les Yeux des ténèbres (titre original : The Eyes of Darkness) est un roman de science-fiction de Dean Koontz (sous le pseudonyme de Leigh Nichols) publié en 1981 (et réédité en 1989 et 2008).
- Langue Anglais américain Titre The Eyes of Darkness - Éditeur Pocket Books (en) Lieu de parution New York -Date de parution 10 mai 1981 - Nombre de pages 312 - ISBN 0-671-82784-7
- Martin J. Rees : 2003 (Our Final Hour: A Scientist's warning - How Terror, Error, and Environmental Disaster Threaten Humankind's Future in This Century — On Earth and Beyond ; Published March by Perseus Books Group .

12. الأفلام:

- Contagion" : the official Contagion trailer starring Gwyneth Paltrow and Matt Damon ; US Release Date: September 9, 2011 , Starring: Matt Damon, Kate Winslet, Jude Law , Directed By: Steven Soderbergh
- IamLegend : a American post-apocalyptic action thriller film loosely based on the 1954 novel of the same name by Richard Matheson. Directed by Francis Lawrence, the film stars Will Smith as US Army virologist Robert Neville.
- Outbreak (2005) Trailer starring Dustin Hoffman and Morgan Freeman و Starring: Dustin Hoffman, Rene Russo, Morgan Freeman ; Directed By: Wolfgang Petersen.
- The Flu : 2013; directed by Kim Sung-Soo ; Cast: Jang Hyuk, Soo-Ae, Park Min-Ha; Genre: Drama. Country: South Korea
- Doomsday :(2008) ; directed by Neil Marshall; British movie, and starring Rona Mitra, set in Scotland <https://al-ain.com/article/films-predicted-coronavirus-2020-carriers-tangled>.